

تفسير سورة الحجرات

فهد بن ناصر السليمان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين وناصر المؤمنين ومخزي الظالمين والمنافقين أحمده حمداً كثيراً وأشكره شكراً جزيلاً ، وأصلي وأسلم على الهادي البشير والسراج المنير الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

إن مما منَّ الله به علينا أن يسر لنا هذه الدروس العلمية المباركة لعدد من العلماء المخلصين في نشر العلم ، فهم مصابيح الدجى وأعلام الهدى بهم يهتدي الحائر ويرجع إليهم السائل ، حفظهم الله وبارك فيهم ، ومن هؤلاء العلماء فضيلة الشيخ: فهد بن ناصر السليمان - حفظه الله - .
فقد طلب منه إلقاء درس بجمعية البر الخيرية بالخرج بعنوان تفسير سورة الحجرات ، فبادر حفظه الله إلى ذلك وعند انتهاء هذه الدورة العلمية طلب من الشيخ أن يكتب هذا التفسير القيم في مذكرة ليكون أقرب في مراجعته واستذكاره وأيسر في فهمه ، وقد أجاب الشيخ رغبتهم وأوصاني بجمع ما ذكره في هذه الدورة حفظه الله ، وقد كتبت ما تيسر لي أن أكتبه ولله الحمد والمنة ثم عرضته على الشيخ .

وهذا التفسير مناسب للمعلم لطلابه ، والأب لأبنائه ، ومدرس الحلقة لتلاميذه ؛ لتميزه بسهولة أسلوبه ، وقلة ألفاظه ، وعدم التكلف ، وذكر أسباب النزول ، وتمييزه بالاستدلال بأقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأقوال الصحابة - رضي الله عنهم - وأقوال العلماء المتقدمين والعلماء المعاصرين ، وذكر بعض المسائل التي يُحتاج إليها ، وذكر الفوائد المستنبطة بعد كل آية ومنها يتعلم الإنسان كيفية الاستنباط ، فعلى القارئ أن يقرأ هذا التفسير بتمعن حتى يفهم المعنى فهماً صحيحاً وأن يركز على الفوائد والآداب وأن يطبقها في حياته وأن يعلمها غيره .
هذه لمحة بسيطة عن هذا الكتاب ، أسأل الله العليّ القدير أن يجزي فضيلة الشيخ خير الجزاء بما قال وذكر في هذا التفسير ، وأن يجعله في موازين حسناته يوم يلقاه ، وأن ينفع به المسلمين جميعاً ، وأن يجعله من الثلاث التي تتبع الميت ، وجزي الله خيراً من ساهم في نشر هذا الكتاب لتعم الفائدة ، وأسأله سبحانه أن يجزي خيراً من أهدى إليّ

ملاحظاته على ماقرأ ليتسنى لنا استدراكها في التفاسير
والكتب القادمة بإذن الله .
والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد عليه
وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

كتبه :
عبدالعظيم

الجريوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلي آله
وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً
كثيراً أما بعد...

فإننا نشكر الله عز وجل على ما يسره لنا من إقامة هذه
الدورة العلمية بجمعية البر الخيرية بالخرج لتفسير سورة
الحجرات نسأله سبحانه أن يجعل فيها منفعة لنا و للمسلمين
أجمعين . وقبل البدء بذلك أقدم بمقدمة عن أهمية التفسير.

أهمية علم التفسير:

لا شك أن العلوم الشرعية مهمة لكل مسلم و مسلمة ولكن
هذه العلوم تتفاوت من حيث الأهمية ولسنا هنا بصدد بيان خلاف
العلماء رحمهم الله في أهم العلوم هل هو علم العقيدة أو علم
التفسير أو علم الفقه أو علم الحديث؟ وإنما نحن بصدد بيان
أهمية العلم لكل أحد لأن الله عز وجل قال: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
[11] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [28] والنبي عليه الصلاة والسلام
يقول: { من يرد الله به خيراً يفقهه بالدين } ويقول عليه الصلاة
والسلام: { من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به
طريقاً إلى الجنة } إذاً العلم الشرعي جاءت الآيات والأحاديث
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحث عليه وبيان فضله
وعظيم أثره في حياة الإنسان .

وعلم التفسير من أهم العلوم ومن أشملها ، أما إنه من أهم العلوم فلأنه يتعلق بكلام الله ولا أهم من كلام الله سبحانه و تعالى ولا أشرف من كلامه جل وعلا ومن ذلك أيضاً شمولية علم التفسير لسائر العلوم ووجه ذلك أن المتحدث في العقيدة أمره محصور فيها ، و المتحدث في الفقه أيضاً محصور في جانب الفقه ، أما المتحدث في التفسير فإنه تارة يتحدث في العقيدة، و تارة أخرى يتحدث في الأحكام الشرعية العملية (أي فيما يتعلق في الفقه) ، وتارة يتحدث في الأخبار، أخبار الأمم السابقة وهكذا ...

فهو يتنقل بين العلوم جميعاً وسبب ذلك أن الله تعالى نزل القرآن تبياناً لكل شيء، فبينما تراه يتحدث عن صفات الله عز وجل، إذ به يتحدث عن أحكام الصلاة وبينما هو يتحدث عن أحكام الصلاة، إذ به يتحدث عن قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون ثم عن قصة إبراهيم - عليه السلام - وهكذا...

ثم ينتقل مع آيات الكتاب الكريم حسب ما يمر به من الأمور الواردة في الآيات الكريمت ، إذا هو أشمل العلوم لأنه اشتمل عليها جميعاً ولكن التفاصيل تختلف من آية إلى آية أخرى و لَمَّا كان هذا العلم بهذه المثابة العظيمة كان لابد للمسلم الاهتمام به.

واجب المسلم تجاه علم التفسير:
لَمَّا كان هذا العلم وهو علم التفسير بهذه المثابة العظيمة كان لابد للمسلم ولا سيما طالب العلم أن يعتني عناية خاصة بعلم التفسير، ولكننا مع الأسف قل الاهتمام به إذ تقام الدروس والمحاضرات والدورات في شتى الفنون ويهمل في كثير منها علم التفسير .

طرق التفسير على وجه الاختصار:
النوع الأول:

تفسير القرآن بالقرآن فإذا جاءت آية مجملة جاء تفسيرها بآية أخرى وهكذا...
النوع الثاني:

تفسير القرآن بالسنة فبعض الآيات تأتي مجملة فيفسرها النبي - صلى الله عليه وسلم - وتفسير النبي - عليه الصلاة والسلام - القرآن إما بقوله أو بفعله.

النوع الثالث:

تفسير القرآن بأقوال الصحابة - رضي الله عنهم - .

النوع الرابع:

من العلماء من رجع بعد ذلك إلى أقوال التابعين، ومنهم من رجع إلى اللغة العربية، فهذه الطائفة يفسرون القرآن بالمراحل الأربعة، إذا وجدوا تفسير القرآن بالقرآن أخذوا به وإذا وجدوا تفسير النبي - صلى الله عليه وسلم - أخذوا به وإذا لم يجدوا في كتاب الله ولا في سنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - أخذوا بتفسير الصحابة - رضي الله عنهم - ثم إذا لم يجدوا أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - أخذوا بأقوال التابعين، أو بما تقتضيه اللغة العربية، قال ابن كثير - رحمه الله - : إِنَّ أَصْحَابَ الطَّرِيقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَفْسِّرَ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَمِنْ السُّنَّةِ وَإِذَا لَمْ تَجِدِ التَّفْسِيرَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ رَجَعْنَا فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ لِأَسِيْمَا عُلَمَائِهِمْ وَكِبْرَائِهِمْ فَإِذَا لَمْ تَجِدِ التَّفْسِيرَ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا فِي السُّنَّةِ، وَلَا وَجَدْتَهُ عَنِ الصَّحَابَةِ، فَقَدْ رَجَعْنَا مِنَ الْأُمَّةِ فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ التَّابِعِينَ .

وهناك نوع آخر وهو التفسير بالرأي:

هناك من فسر القرآن ولكن بالرأي، وهذا الرأي إن كان رأياً مجرداً فإنه مذموم قد حذر منه النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: { من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار } والله عز وجل يقول: □ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا □36□ ويدخل في عمومته تفسير القرآن الكريم والكثير منا يعرف الأثر الوارد عن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: (أي أرض تقلني وأي سماء تظلمي إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم).

وفي هذا تنبيه لطالب العلم أن لا يتكلم في كلام الله عز وجل إلا بما علم ، لكن قال العلماء لا بأس أن يتدرب الإنسان على استنباط المعاني لكن دون الجزم بها حتى يراجع كلام أهل

العلم، حتى يكون عنده ملكة على التدرب والاستنباط والتفسير فإن رأيت أنه صحيح فاحمد الله على التوفيق وإن رأيت أنه غير صحيح فانظر أسباب عدم الصحة كيف استنبطته مع أنه غير صحيح حتى يتبين لك الأمر قال شيخنا فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - : (أنا أرى أن يفهم ما كتبه العلماء فيها لأن هذا يفيد أن يكون قويا في التفسير غير عالة على غيره فالذي أرى أن الطريقة المثلى أن يكرر الإنسان تفسير الآية في نفسه، ثم بعد ذلك يراجع كلام المفسرين، فإذا وجده مطابقاً فهذا يمكنه من تفسير القرآن وييسره له، وإن وجده مخالفاً رجع إلى الصواب) وعلى كل حال يرجع الإنسان إلى علم أصول التفسير فهذه إشارات عابرة.

{سورة الحجرات}

سميت بالحجرات لأن الله تعالى ذكر فيها حجرات النبي - صلى الله عليه وسلم - وبيوت زوجاته رضي الله عنهن وأرضاهنّ أجمعين...

قال الله تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
ابتدأ الله سبحانه وتعالى الآيات بالبسملة وكل سورة من سور القرآن الكريم مبتدأة بالبسملة عدا سورة براءة وهي سورة التوبة.

تفسير الآية:-

يقول الله عز وجل: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وهنا ننبه على فائدة وهي أن بعض الناس يقول قال الله تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وهذا خطأ وليس بصحيح كيف يكون غير صحيح ؟ لأن الله تعالى لا يستعيز من الشيطان الرجيم بل هو المعيز من الشيطان فلا يصح أن يقال:

قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لأنك إذا قلت: قال الله جعلت الاستعاذة من قول الله يعني الله قال: أعوذ والله هو المعيد منه ولكن قل: قال الله عز وجل: بسم الله الرحمن الرحيم ثم ابتديء السورة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [1]

تفسير الآية:-

ابتدأ الله سبحانه وتعالى هذه السورة الكريمة بهذا النداء العظيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تنبيهاً لأهل الإيمان ، وكلنا أو كثير منا يعلم قول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - حينما قال :إذا سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فأرعها سمعك فإما خير تؤمر به وإما شر تحذر منه . يعني انتبه لها وأعطها السمع والقلب دائماً إذا سمعنا الله عز وجل يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فعلياً أن ننظر باهتمام شديد إلى ما بعد أمناً .

ولأهمية هذه النداءات في القرآن الكريم جمعها بعض أهل العلم وكل مسلم بإمكانه أن يجمعها هو ويصنف بمعنى يجعل الآيات التي وردت بالأمر في جهة والآيات التي وردت في النهي في جهة أخرى.

ومن فوائد قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال أهل العلم: لبيان أن الالتزام بما بعد النداء من مقتضيات الإيمان إن كنتم آمنتم فمن مقتضيات الإيمان ألا تقدموا بين يدي الله ورسوله هذا ما يتعلق بهذا النداء في هذه الآية .

ثم قال تعالى: ﴿ لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﴾ وفي قراءة أخرى قال تعالى: ﴿ لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﴾ بفتح التاء والذال أما معني قوله تعالى على قراءة: ﴿ لَا تَقَدَّمُوا ﴾ فهي مأخوذة من التقدّم، أما على قراءة: ﴿ لَا تَقَدَّمُوا ﴾ بضم التاء وكسر الذال أي لا تتقدموا بين يدي الله تعالى وبين يدي رسوله بأي قول وأي فعل .

سبب نزول هذه الآية :-
 هذه الآية الكريمة :- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ [اختلف العلماء في سبب نزولها :-
 (1) أنه قدم وفد من بني تميم على رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - فاختلف الصحابة في تأمير أي رجل منهم فأشار
 أبو بكر - رضي الله عنه - بالقعقاع بن معبد وقال عمر - رضي
 الله عنه - بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر - رضي الله عنه
 - ما أردت إلا خلافي ، وقال عمر - رضي الله عنه - ما أردت
 خلافاً ، فتماريا - رضي الله عنهما - حتى ارتفعت أصواتهما
 فأنزل الله تعالى قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [1] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ [رواه البخاري
 فنرى أن هذا السبب من أسباب النزول قد جمع بين سبب نزول
 الآية الأولى وسبب نزول الآية الثانية وذلك لأنهما تماديا حتى
 ارتفعت أصواتهما - رضي الله عنهما - .

(2) ذكر بعض أهل العلم - رحمهم الله - أن رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - أراد سفراً وأراد أن يستخلف رجلاً فأشار أبو
 بكر - رضي الله عنه - برجل وأشار عمر - رضي الله عنه - برجل
 آخر فنزلت هذه الآية الكريمة وهذا القول والقول الأول من
 أقرب أسباب نزول هذه الآية وإلا فالعلماء ذكروا أسباباً أخرى
 لنزول هذه الآية الكريمة ، إذاً فكان التقدم في قوله تعالى : [لا
 تَقَدَّمُوا [بالإشارة بتأشير رجل مع أن رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - أراد تأشير رجل آخر .

قال تعالى : [وَاتَّقُوا اللَّهَ [أمر من الله - سبحانه وتعالى -
 بتقواه ، والتقوى لها شأن عظيم في القرآن الكريم .

ولا غرور في ذلك فإن الله تعالى جعلها وصية للأولين
 والآخرين كما قال سبحانه : [وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ [فجعلها الله وصية منه لسائر
 الأمم وإذا كانت لسائر الأمم فهي جدية بالاهتمام .
 والعلماء - رحمهم الله - اختلفوا في تعريفها والناظر في
 اختلافهم يجد أنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد يعني تنوع العبارة
 وإلا فالمعنى الذي قصدوه واحد :-

* تعريف التقوى:

- (1) أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل ما أمر واجتناب ما نهى وإذا فعلت ذلك كنت من المتقين.
- (2) ألا يفقدك الله حيث أمرك وألا يجدك حيث نهاك، وهو مقارب لتعريف الطائفة الأولى
- (3) أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك ما نهاك خوفاً من عقاب الله، وهذا التعريف مطابق للتعريف الأول والتعريف الثاني وأكثر العلماء على التعريف الأول والثاني.

قال تعالى : **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** □
أكثر علماء التفسير إذا مرَّ بمثل هذه الخواتم (أي خواتم الآية) من أسماء الله يفسرها بما يناسب الآية يعني لا يأتي بالأعم الأوسع فيكون المعنى:-
سميع: لأقوالكم.
عليم: بأفعالكم.

فيقتصر البعض على كذا ، على أن العلم أوسع فالله سبحانه عالم بالأقوال والأفعال لكنهم لما رأوا الجمع بين السميع والعليم قالوا: السمع للأقوال والعلم للأفعال، وممن فسر بمثل هذا ابن كثير والقرطبي - رحمهما الله - .
وينبغي لطالب العلم أن ينتبه لذلك فهم لا يريدون قصر العلم على الأفعال فقط بل على السياق الذي ورد فيه ، قال شيخنا - رحمه الله - **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** □ أي عليم بما تقولون وما تفعلون، لأن العلم أشمل وأعم.

مسألة:-

وهي مسألة مهمة لطالب العلم ولكل من يقرأ كتاب الله عز وجل أنه ينبغي له أن يهتم بخواتم الآيات ويستفيد منها كما قال العلماء: فائدة مسلكية أي في سلوكه فالله ختم هذه الآية بقوله: **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** □ فمقتضى ذلك أن لا يسمع منك إلا

ما يرضيه وألا يرى منك إلا ما يرضيه سبحانه وتعالى ، وهذه يسميها العلماء ومنهم شيخنا - رحمه الله - الفائدة المسلكية فهي الثمرة من الإيمان بالأسماء والصفات .
 فحينئذ العلم بخواتم الآيات من الأسماء والصفات قد يكون علماً مستقلاً لكن يجب الانتباه إلى أننا لا نتوغل في ذلك لأن البعض قد أوغل في الاستنباط والربط حتى تكلف في ذلك كما أن بعض ذلك الربط قد يكون ضعيفاً ثم يكون المعنى بعيداً عن سياق الآية ، والذي يؤكد عليه هو الاهتمام بالخواتم من الناحية المسلكية .

من فوائد الآية:-

- (1) النهي عن التقدم بين يدي الله تعالى ورسوله - عليه الصلاة والسلام - بأي قول أو فعل.
- (2) الأمر من الله سبحانه وتعالى بالتقوى لقوله سبحانه: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ وقد تقدم بيانه.
- (3) إثبات اسمين من أسماء الله عز وجل وهما السميع والعليم وما تضمناه من الصفة .
- (4) إحاطة الله عز وجل بأعمال العباد .
- (5) في الآية إشارة إلى أن التقدم قد يكون بالقول لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لأنه قد يقدم كلام فلان وفلان على كلام الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وقد يكون التقدم بالفعل لقوله ﴿ عَلِيمٌ ﴾ على ما مضى من تفسير عليم بأفعالكم مثل أن الله يأمرنا أن لا نتقدم رمضان بيوم أو يومين فيقول: أنا أقدم يوماً احتياطاً لهذه العبادة.

ثم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [2]
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : نلاحظ أن النداء قد تكرر مرة أخرى وفي ذلك تنبيه لأهل الإيمان أن ينتبهوا لما بعد النداء .

قد يقول قائل:-

لماذا لم تعطف الآية الأولى على الآية الثانية بدون نداء آخر؟
 ج/ هذا تأكيد لما سيأتي بعد هذا النداء

وإشادة به وإشارة إلى أهميته حتى تنتبهوا لما بعد النداء ، فكما أنكم انتبهتم إلى النداء الأول فانتبهوا إلى النداء الثاني .

سبب نزول هذه الآية :-

حدثت قصة لثابت بن قيس بن شماس - رضي الله عنه - وكان جهوري الصوت و كان يتحدث بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى سمي خطيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما نزلت هذه الآية دخل بيته وأغلق بابه وانقطع عن الناس فافتقده الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأرسل من يبحث عنه فلما جاءه الرسول الذي بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - وسأله عن سبب اختفائه قال ثابت: إن الله أنزل على نبيه - صلى الله عليه وسلم - قوله : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** [2] وأنا صوتي فوق صوت النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخشى أن يحبط عملي فلما رجع الرسول إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبره بسبب غيابه قال النبي - صلى الله عليه وسلم - أرجع إليه فقل له: { لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة } فبشره النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك ، وثابت بن قيس هو الذي نفذت وصيته بعد موته ولا بأس من ذكر ذلك للفائدة يقول القرطبي - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية الكريمة : لما كان يوم اليمامة خرج ثابت - رضي الله عنه - مع خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى مسيلمة الكذاب فالتقوا فانكشفوا فقال ثابت - رضي الله عنه - وسالم مولى أبي حذيفة - رضي الله عنه - : ما هكذا كنا نقاتل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم حفر كل واحد منهما له حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلى وعلى ثابت - رضي الله عنه - درع نفيسة فمرّ به رجل من المسلمين ورآه مقتولاً فأخذها، فبينما رجل من المسلمين نائم إذ جاءه ثابت - رضي الله عنه - في المنام وقال : أوصيك بوصية وإياك أن تقول هذا حلم فتضعه إنني لما قتلت أمس جاء رجل من المسلمين وأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفا على الدرع برمة فأت خالد بن الوليد فأمره أن يبعث لدرعي حتى يأخذها وإذا قدمت إلى المدينة على خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - فقل إن عليّ من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان ، فلما أفاق الرجل ذهب لخالد فأمر خالد بالدرع فأتي بها وحدّث أبا بكر - رضي الله عنه - برؤياه فأجاز وصيته وقال لا نعلم أحد أجيزت وصيته بعد موته إلا ثابت . ونستفيد من القصة سرعة استجابة الصحابة - رضي الله عنهم - لأوامر الله جل وعلا فتأيت لم يأخذ يلتمس لنفسه الأعذار بل انكفاً في بيته خوفاً من أن يحبط عمله ، ونستفيد أيضاً عناية الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالصحابة فهو لما فقده أرسل من يبحث عنه فناخذ من ذلك أن على الإنسان تفقد أصحابه وإخوانه.

وقد ذكرنا في سبب نزول الآية الأولى في قصة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - رفع الصوت فلما نزلت هذه الآية كان عمر - رضي الله عنه - لا يسمّع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يستفهمه يعني يقول له الرسول - صلى الله عليه وسلم - ماذا تقول لشدة خفض صوته - رضي الله عنه - .

تفسير الآية:-

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ يعني لا تجعلوا أصواتكم عالية على صوت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل يجب أن يكون صوته هو العالي عليكم والظاهر بينكم لأن ذلك تأدب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك يشمل أيضاً ما بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - عند قبره وعند سماع أوامره ولذلك قال ابن العربي جُرمة النبي - صلى الله عليه وسلم - حياً كحرمته ميتاً وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه إذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، فقد نبه سبحانه على دوام الحرمة المذكورة لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ 204 وكلامه من الوحي وله من الحكمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناه بيانها في كتب الفقه.

وزاد بعض العلماء وقال بكراهة رفع الصوت في مجالس العلماء تشریفاً لهم إذ هم ورثة الأنبياء .

و قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾
لها معنيان:

المعنى الأول : أي لا تخاطبوه كما يخاطب بعضكم بعضاً يا فلان يا فلان ولكن قولوا يا نبي الله يا رسول الله أي الشيء الذي يختص به النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا تقولوا يا محمد أو أحمد ولكن يا رسول الله أو نبي الله .

المعنى الثاني لا يكون نداؤكم له بالنسبة لرفع الصوت كجهر بعضكم لبعض حتى لو قلت يا رسول الله فلا تصرخ كما تصرخ لفلان من الناس بل تقول يا رسول الله بأدب , وكلا المعنيان صحيحان .

قال تعالى : ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ ﴾
أي كراهة أن يكون هذا الجهر سبباً لحبوط أعمالكم ولكن كيف تحبط أعمالنا؟

قال تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾
أي لا تشعرون أن هذا الأمر محبط لأعمالكم لأن الإنسان قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن سبحانه وتعالى فقد يرفع أحداً صوته فوق صوت النبي - صلى الله عليه وسلم - أو يجهر له بالقول كجهره للناس الآخرين ثم يدب في قلبه شيء من الاستهانة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيكون ذلك سبباً في حبوط أعماله وهو لا يشعر .

وذكر بعض أهل العلم أنه إذا جهر الإنسان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقول وهو لا يقصد الاستهانة كان ذلك مدعاة لأهل النفاق أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي - صلى الله عليه وسلم - , وقال القرطبي - رحمه الله - : إن في ذلك مدعاة لأن يرفع ضعفة المسلمين أصواتهم فوق صوت النبي - صلى الله عليه وسلم - .

من فوائد الآية:-

- (1) النهي عن رفع الصوت فوق صوت النبي - صلى الله عليه وسلم .
- (2) النهي عن الجهر له عليه الصلاة والسلام .
- (3) الحذر من محبطات الأعمال .
- (4) أن الإنسان قد يحبط عمله وهو لا يشعر كما في الحديث أن الرجل يتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفاً.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾³

هذه الآية الكريمة لها تعلق بالآية السابقة لما أمر الله سبحانه وتعالى بعدم رفع الصوت فوق صوت النبي - صلى الله عليه وسلم - وعدم الجهر له بالقول كجهر بعضنا لبعض امتثل الصحابة - رضي الله عنهم - لهذا الأمر وأذعنوا له كما ورد في الآية السابقة عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

تفسير الآية:-

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ يغضون أصواتهم: أي يخفضونها عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

هؤلاء الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما جزاؤهم؟

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أولئك: إشارة للبعيد، وهي تعظيم لهؤلاء الذين امتثلوا أمر الله سبحانه وتعالى.

امتحن: أي جعلها خالصة لهذه التقوى التي أمر بها سبحانه وتعالى .

وقال بعض أهل العلم: معنى امتحنها للتقوى أي: اختصها للتقوى، وابن عباس - رضي الله عنه - يقول: أي طهرهم من كل قبيح وجعل في قلوبهم الخوف من الله سبحانه وتعالى، والمعاني متقاربة .

قال تعالى: ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾
مغفرة: من الله سبحانه وتعالى لذنوبهم .
أجر عظيم : على أعمالهم .
وتأمل في هذه الآية الكريمة كيف جمع الله لهم المغفرة
والأجر العظيم لأن الإنسان محتاج لمغفرة ذنوبه وإلى رفعة
درجاته.
وهذه المغفرة والأجر لامثالهم أمر الله وأدبهم مع نبيه -
صلى الله عليه وسلم -

من فوائد الآية:-

- (1) الثناء على من غض صوته عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
- (2) الإشارة إلى اصلاح القلوب لقوله سبحانه: ﴿ اٰمَتَّحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ ﴾ ما قال
امتحن أبدانهم فدل على أن الأمر عائد إلى القلب.
- (3) عظيم فضل الله وثوابه حيث غفر لهم وأعدّ لهم أجراً عظيماً.
- (4) الحث على التأدب في الكلام .

ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [4]
هذه الآية الكريمة فيها الأدب الثالث لأن الأدب الأول هو
النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله والأدب الثاني ما يتعلق
بالصوت والتأدب بإخفاضه عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أما الأدب الثالث فهو أدب النداء.

سبب نزول هذه الآية :-

هذه الآية الكريمة نزلت في وفد من بني تميم قدموا على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - في إحدى حجراته (أي في مكان راحته)
فجعلوا ينادونه - عليه الصلاة والسلام - وهو في حجراته يا محمد
اخرج إلينا فإن مدجنا زين وذمنا شين ، قال القرطبي - رحمه
الله - :- وكانوا قريباً من سبعين رجلاً وكان رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - نائم للقائلة ،

وهؤلاء أعراب جفاة فأخذوا ينادون النبي - صلى الله عليه وسلم - باسمه يا محمد... يا محمد... فأنزل سبحانه وتعالى قوله: □ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ □4□

تفسير الآية:-

قال تعالى : □ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ □
ينادونك : يا محمد... يا محمد...

من وراء الحجرات : هي بيوت زوجاته عليه الصلاة والسلام. أكثرهم لا يعقلون : هذا تأديب من الله لعباده حيث أنه لم يحكم عليهم جميعاً بعدم العقل بل قال : □ أَكْثَرُهُمْ □ وفي هذا تهذيب للإنسان أن يكون منصفاً في قوله لأنهم ليسوا جميعاً كانوا ينادون من وراء الحجرات بل طائفة منهم وهم أكثرهم فقال تعالى عنهم : □ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ □ لأنه لو كان عندهم عقل ما فعلوا هذا الذي فعلوه .

فنستفيد أن يكون الإنسان منصفاً، بعض الناس يقول هذا المجتمع فاسد نقول لا لابد من الإنصاف تقول أكثرهم.. أقلهم.. ونحو ذلك من العبارات التي تدل على دقة كلامك ، فالله سبحانه وتعالى يقول: □ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ □ ما هو العقل الذي نفاه الله عنهم هاهنا؟

هو: عقل الرشيد لأن العقل ينقسم إلى قسمين:-

(1) عقل رشيد.

(2) عقل تكليف.

فعقل التكليف هو الذي تتعلق به الأحكام ولو كان هو المقصود هنا لما كان عليهم من حرج فالعقل المنفي هنا هو عقل الرشيد لا عقل التكليف.

من فوائد الآية:-

- (1) ذم من لا يتأدب لقوله تعالى : □ لا يَعْقِلُونَ □.
- (2) الإشادة بفضل العقل وبيان أثره لأنه سبحانه لما ترك الذين يعقلون ولم يذمهم دل على فضل العقل .

- 3) الإنصاف في المقال لأن الله سبحانه قال : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ولم يقل كلهم.
- 4) مراعاة خصوصيات الإنسان.
- 5) أنه لا حرج على من ولاه الله أمراً من أمور المسلمين أن يحتجب في وقت مخصوص لحاجته.

ثم قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ 5

تفسير الآية:-

لو أن هؤلاء النفر انتظروا حتى يحين موعد خروجه - عليه الصلاة والسلام -

لكان خيراً... ولكن خيراً لهم في أي شيء ؟

- 1) خيراً لهم في التأدب مع النبي - صلى الله عليه وسلم - .
- 2) خيراً لهم في ادراك حاجتهم ، لأن الإنسان إذا رأى طالب الحاجة يأتي بالأسلوب الحسن ويتأدب لاشك أن ذلك أبلغ لمساعدته على حاجته.

وقيل أنهم قدموا لفكاك بعض الأسرى .
قد يقول قائل:

كيف يحتجب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو المبعوث إليهم ؟

قال القرطبي - رحمه الله - : وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يحتجب عن الناس إلا في أوقات يشتغل فيها بمهمات نفسه فكان إزاجه في تلك الحالة من سوء الأدب .

قال سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ختم الله هذه الآية

الكريمة ببيان أنه غفور رحيم ويستفاد منها أن الله غفر لهم ورحمهم وقد سبق الكلام في فائدة ختام الآيات وأن فيها مناسبة للآية التي جاءت فيها الأسماء أو الصفات واستنبط العلماء - رحمهم الله - فائدة ختام الآية بقوله : ﴿ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ أن الله قد غفر لهم ورحمهم ، ولذلك الكثير منّا يعرف القصة المشهورة في الرجل الذي كان يقرأ قوله تعالى:

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلًا مِنَ

اللَّهِ ﴾ ثم قال : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وكان بجانبه أعرابي لا

يعرف القرآن فقال : أعد الآية ، فقرأها : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلًا مِنَ اللَّهِ ﴾ ثم قال : ﴿

وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ □ فقال : أعد ، فأعادها الثالثة فقال الأعرابي :
كلام من هذا ؟

قال : كلام الله ، قال الأعرابي : ليس هكذا ، فانتبه القاريء
وأعاد مرة أخرى وقرأ قوله تعالى : □ وَالسَّيِّرُ وَالسَّارِقُ
فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ □
38 □ قال الأعرابي : الآن ، يعني هذا كلام الله ، لأنه عز فحكم
فقطع أما الأول غفر و رجم فكيف يقطع فاستفاد الأعرابي وهو
لا يحفظ القرآن بختام الآية أن هناك خطأ من القارئ وأما الآية
التي معنا فختمها سبحانه بقوله : □ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ □ استنبط
العلماء أن هناك إشارة إلى أن الله قد غفر لهم ورحمهم ؛

لأنهم أعراب جفاة لا يعرفون الأدب مع رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - وليسوا كأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم
- الذين جلسوا بين يديه وتعلموا منه - عليه الصلاة والسلام - .

من فوائد الآية:-

- (1) الحث على الصبر وعدم الاستعجال .
- (2) أن الصابر يدرك حاجته بإذن الله.
- (3) كرم الله لهؤلاء حيث أنه غفر لهم ورحمهم.
- (4) إثبات اسمين من أسماء الله وهما الغفور والرحيم وما
تضمناه من الصفة.

ثم قال سبحانه : □ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِمِينَ □
6 □

نلاحظ أن هذا هو النداء الثالث من الله لأهل الإيمان في هذه
السورة الكريمة ونلاحظ أن هذه النداءات متعلقة بالآداب حتى
إن بعض أهل العلم وصفها بسورة الآداب.

سبب نزول هذه الآية :-

يكاد العلماء - رحمهم الله - أن يتفقوا على أن النبي - صلى
الله عليه وسلم - أرسل الوليد بن عتبة إلى بني المصطلق ليأخذ
منهم زكاتهم وواعدهم عليه الصلاة والسلام أن يرسل إليهم
رجلاً ليأخذ الزكاة منهم ، فلما حان الوقت أرسل إليهم الوليد بن

عتبة فلما رأوه أقبلوا إليه جميعاً فرحاً برسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخاف - رضي الله عنه - منهم ، وسبب الخوف قيل أن بينه وبينهم إحنة فخاف منهم فرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبره أنهم ارتدوا عن الإسلام وفي رواية أنه لما رأهم مسرعين إليه ظن أنهم يريدون قتله ، فلما قص الخبر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسل إليهم خالد بن الوليد وأمره - عليه الصلاة والسلام - ألا يتسرع وأن يتثبت من الخبر فاتاهم ليلاً وبعث عيونه (يعني أرسل أناس يدخلون بينهم) فلما أتوهم وجدوهم متمسكين بالإسلام وسمعوا الأذان ورأوا الصلاة فاتوا إلى خالد بن الوليد - رضي الله عنه - فأخبروه فعاد إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره الخبر فنزلت هذه الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِمِينَ ﴾ [6] وذكر بعض العلماء - رحمهم الله - رواية مفصلة أكثر من هذا فقالوا: لما رجع الوليد خافوا وقالوا ما رجع إلا الأمر ونخشى أن يكون قد أنزل فينا قرآنا

فخرجوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالوا له : سمعنا برسولك فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدِّي إليه الزكاة فعاد راجعاً وسمعنا أنه يزعم أننا خرجنا لقتاله ووالله ما خرجنا لقتاله .

تفسير الآية:-

نادي الله تعالى أهل الإيمان بوصف إيمانهم فقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقد سبق معنا أهمية النداء وقول ابن مسعود - رضي الله عنه - في الآية الأولى .

قال تعالى : ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ ﴾ الفسق: مأخوذ من فسقت النواة من التمرة إذا خرجت هذا في لغة العرب فسمي الخارج عن طاعة الله فاسقاً ، والخروج عن طاعة الله أنواع فمنها كبائر ومنها صغائر ومنها صغائر يصر عليها ومنها صغائر لا يصر عليها والكلام في هذا يطول .

ثم قال سبحانه : ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ النبأ : هو الخبر، فإذا جاءنا فاسق نبأ ماذا نفعل؟

قال سبحانه: ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ بين الله وجوب التبين من الأخبار حال ورودها من الفاسق وذلك لأن الأحوال إما قبول الخبر، أو رد الخبر، أو التثبت فيه ، هذه هي الأحوال الثلاثة بالنسبة للإنسان إذا جاءت أخباره ، هذا تأديب من الله لعباده إذا جاءهم خبر من الفاسق بأن لا يتسرعوا ولكن يتسرعوا في ماذا ؟ يتبادر إلى ذهن كثير من الناس أن لا يتسرعوا في قبوله ، نقول ليس هذا فقط بل لا يتسرعوا في قبوله ولا في رده أيضاً يعني لا تصدق ولا تكذب لأنك إن صدقت فقد يكون الخبر كاذباً وإن رددت فقد يكون الخبر صادقاً ، فانظر إلي تأديب الله لعباده . وفي قراءة أخرى: ﴿ إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ والمعنى واحد أي تثبتوا من الخبر . ولكن لماذا نتثبت في خبره قال سبحانه : ﴿ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ تَادِمِينَ ﴾ 6 أي أمرناكم أن تثبتوا في خبر الفاسق حتى لا تصيبوا قوماً وأنتم تجهلون أحوالهم فيقع ما يقع نتيجة هذا التسرع فتصبحوا في حسرة وندامة على تعجلكم في هذا الأمر. فحينئذ هذا الأدب لابد أن يلتزم به الإنسان وألا يتسرع في قبول الأخبار ، وإذا نظرنا إلى أحوال الناس اليوم وجدنا الكثير منهم يطير بالخبر من أي إنسان فتراه يقول فيه كذا وكذا فيأخذ الخبر على محمل الجد وعلى أنه صدق ثم يزداد الأمر سوءاً إذا قام الإنسان بنشر خبر الفاسق ، فقد تندم إذا عملت بخبر الفاسق قبل

التبين ثم تبين لك أنه خبر كاذب ، أو تندم إذا كذبت الخبر ثم تبين لك أنه صادق .

وهذا الندم من وجوه :-

- (1) ندامة على تصديق الخبر الكاذب.
- (2) ندامة على تكذيب الخبر الصادق.
- (3) ندامة لسوء الظن بالمسلم الذي صدقت فيه ما لم يكن صحيحاً.
- (4) ندامة فيما سعى به الإنسان من نشر هذا الخبر الفاسد بين الناس.

ولو أن الناس عملوا بمقتضى هذه الآية لحصل بذلك مصالح منها : وقف هؤلاء الفساق لأن الفاسق إذا علم أن الناس سيتبينون من الخبر أقلع عن الكذب .

من فوائد الآية:-

- (1) وجوب التثبت في خبر الفاسق .
- (2) ذم الفاسق لأنه لم يقبل خبره إلا بعد التثبت .
- (3) التحذير من الفسق .
- (4) أن خبر الفاسق لا يرد ولا يقبل .
- (5) ذم التعجل قبل التثبت .
- (6) أن المتعجل في قبول الخبر قد يفعل الشيء مع الجهالة .
- (7) أن المعتمد على خبر الفاسق إذا قبله وتعجل أو رد وتعجل ولم يتبين سوف يندم .

ثم قال سبحانه : **وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** [7]

تفسير الآية:-

هذا الخطاب من الله جل وعلا موجه إلى الصحابة - رضي الله عنهم - فيقول الله تبارك وتعالى : **وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ** هذا إخبار من الله لهم بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أظهرهم ، وهذا أمر يشاهدونه ومعروف لديهم فما فائدة مثل هذا؟

ج / الفائدة تعظيم هذا النبي الذي بين أيديكم وامثال أمره كما يقال: هذا كتاب الله بين يديك أنت لا تريد إخباره أنه بين يديه لأنه يعلم به ويحس به ويشاهده ولكنك تحته على العمل به وتقديره والعناية به .

فهذا خطاب من الله للصحابة - رضي الله عنهم - بأن يفعلوا ما يأمرهم به وأن يوقروه ويتأدبوا معه - صلى الله عليه وسلم - .

ثم قال سبحانه : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾
ولكن ماهو الأمر الذي يطيعكم فيه قال أهل العلم : لو أطاعهم -
عليه السلام - في عقاب هؤلاء القوم الذين منعوا الزكاة لأنه لما
جاء الرسول إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبره أنهم
ارتدوا عن دينهم قال بعض الصحابة - رضي الله عنهم - نقاتلهم
يا رسول الله فقال الله عز وجل : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ
اللَّهِ ﴾ أي : أطيعوا أمره وصدقوه واعلموا أنه لو أطاعكم في
كثير من الأمر لعنتم: أي لشق عليكم ذلك الأمر .
ومنه أنه لو خرج - عليه الصلاة والسلام - لقتال أولئك القوم
لحصل عليكم مشقة في الخروج وندم على قتال من ليس أهلاً
للقتال. ومثل العلماء بعض الأمثلة منها: الوصال كان الرسول -
صلى الله عليه وسلم - يصوم اليوم واليومين - عليه الصلاة
والسلام - فكان الصحابة - رضي الله عنهم - قد طلبوا منه أن
يواصل بهم فواصل بهم ليلة أو ليلتين فزُئي الهلال فقال : لو لم
يُرى لواصلت بكم كالمنكل بهم ومثلوا له بقيام الليل وذلك أن
الرسول - صلى الله عليه وسلم - قام بهم ذات ليلة فقالوا : لو
نفلت بنا سائر الليل حتى يطلع الفجر فقال لهم النبي - صلى
الله عليه وسلم - : { من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له
قيام ليلة تامة } فلو أطاعهم في هذا الأمر لحصل تعب ومشقة
عليهم فتتطبق الآية على الأمثلة .

قال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ
﴿ أي أنكم ي أهل الإيمان تطيعون النبي - صلى الله عليه وسلم -
مع أنه يخالفكم فيما طلبتم وذلك بسبب محبتكم للإيمان، طلبتم
منه أن يقوم بكم الليلة كاملة فلم يفعل فرضيتم وسلمتم سبب
ذلك لأن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم فيقول أهل
العلم في قوله عز وجل : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ ﴾
إشارة إلى فضل الله سبحانه وتعالى على عباده أي أنه هو الذي
جعل الإيمان محبباً إلى قلوبهم وهذا ظاهر فإن الناس منهم من
قذف الله محبة الإيمان في قلبه فتراه مسارعاً للخيرات محبباً
لها ومن الناس من يفعلها بثقل وتبرم . فإذا حصل للإنسان ذلك
فليشكر الله على ذلك .

قال سبحانه : ﴿ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ جعل له زينة في
قلوبكم أي حسنه إليكم حتى اخترتموه على غيره ثم ذكر

سبحانه منقبة أخرى فقال تعالى ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ ﴾.

الكفر : ما يقابل الإيمان . فهناك مؤمن وكافر .
الفسوق : ما يقابل الاستقامة . فهناك عدل وفاسق .
العصيان : ما يقابل الإذعان . فهناك مذعن وعاص .
هذه ثلاث درجات أشار إليها سبحانه وتعالى في هذه الآية
الكريمة .

قال سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ .
الرشد : الاستقامة على الحق فالمستقيم على الحق يسمى
راشداً.

والاستقامة على الحق ما تضمنته الآية العظيمة من سورة
الفتاحة: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ فالراشد هو المستقيم
على الحق، والحق كل ما جاء في الكتاب أو سنة الرسول -
صلى الله عليه وسلم - يقول سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾
هؤلاء الذين أطاعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وحبب إليهم
الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان
هم الراشدون . هذه الأوصاف يتبعها الإنسان وصفاً وصفاً حتى
يحصل له الاستقامة والرشد على طريق الحق .

من فوائد الآية:-

- (1) رحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأمة .
- (2) منة الله سبحانه وتعالى على عباده بتحبيب الإيمان إليهم
وتزيينه في قلوبهم.
- (3) منة الله تعالى على عباده بأن قذف في قلوبهم كره الكفر
الفسوق والعصيان.
- (4) الحث على تجنب الكفر والفسوق والعصيان .
- (5) الحرص على اصلاح القلوب.
- (6) الإشادة بأهل الرشd .
- (7) الحث على الاستقامة والرشd .

في الآيات السابقة هل هؤلاء استحقوا ما استحقوا من
الرشد بحسبهم أو نسبهم أو لبلدهم أو لجنسياتهم؟ الجواب لا
هذا ولا هذا وإنما كما قال سبحانه في هذه الآية .

قال تعالى : ﴿ فَضُلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [8]

تفسير الآية :-

أي أن هذا حصل لهم من باب فضل الله عليهم ونعمته فهو
المتفضل عليهم سبحانه وتعالى بهذا الأمر , وفي هذه الآية
الكريمة تنبيه للإنسان بأن يعرف فضل الله عليه ونعمته لا سيما
نعمة الهداية , من الذي هداك ؟ هو الله , من الذي حبب إليك
الحق ؟ من الذي جعل في قلبك من حين تسمع النداء تبادر إلى
الصلاة ؟ هو الله سبحانه , من الذي جعلك إذا أقبل رمضان
تستبشر وتفرح وغيرك من بعض الناس يحس بثقل وتعب كأنه
يستقبل ضيفاً ثقيلاً ؟ من الذي جعل فيك هذا وهذا ؟ هو الله عز
وجل .

فلذلك نبه الله على عباده أن ذلك محض فضل منه ونعمة
وحيث أنه فيه تنبيه آخر بوجود شكر نعمة الله على الهداية وألا
يغتر الإنسان بنفسه لأن بعض الناس إذا رأى من نفسه استقامة
على دين الله أو خدمة لدين الله أصبح عنده عجب أو شيء من
الخيلاء وأنه يرى أن له فضلاً على دين الله أو على عباده . لا .
الفضل لله سبحانه وتعالى عليك , الفضل لله أن جعلك داعياً أو
جعلك طالب علم الفضل لله في ذلك فإذا أردت معرفة فضل
الله تعالى عليك بأن جعلك طالب علم فانظر إلي أن النبي -
صلى الله عليه وسلم- يقول: { من سلك طريقاً يلتمس به علماً
سهل الله له به طريقاً إلى الجنة } إذا الله هو الذي تفضل عليك
وجعلك في هذا الطريق الذي يوصلك إلى الجنة فما أعظم فضل
الله علينا .

قال عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ قلنا فيما سبق أن للعلماء - رحمهم الله - في تفسير الأسماء والصفات طريقة لذلك قال القرطبي - رحمه الله - :-
 عليم: بما يصلحكم.
 حكيم: في تدبيركم.
 ومن علماء التفسير من يقول :
 عليمٌ : بمن يستحق هذه النعمة .
 حكيمٌ : في وضعها فيمن يستحقها .
 لأن الحكيم هو الذي يضع الشيء في موضعه اللائق به .

من فوائد الآية:-

(1) أن ما يحصل للعبد من النعم الدينية والدينية هو محض فضل من الله .
 (2) التنبيه على شكر النعمة.

(3) إبعاد العجب عن الإنسان.
 (4) إثبات اسمين من أسماء الله وهما العليم والحكيم وما دلا عليه من وصف.

ثم قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [9]

سبب نزول هذه الآية :-

هذه الآية ساق فيها العلماء حديثاً عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قلت: يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أبيي ، فانطلق إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون في أرض سبخة (أي يصدر منها غبار) فلما أتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال عبد الله بن أبيي : إليك عني فوالله لقد أذاني نتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لنتن حمار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل

واحد منهما أصحابه وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال ،
قال أنس - رضي الله عنه - فبلغنا أنها نزلت فيهم .
وقال مجاهد - رحمه الله - : نزلت في الأوس والخزرج تقاتل
حيان من الأنصار بالعصي والنعال فنزلت الآية .

تفسير الآية :-

يقول تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: حصل بينهما
قتال: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ أي اسعوا أيها المؤمنون في الإصلاح
بين هاتين الطائفتين المتقاتلتين ، نذهب إلى هذه الطائفة وتلك
الطائفة للإصلاح بينهما بأي طريقة يحصل فيها الإصلاح إما بدفع
المال أو بجاه أو بسلطان المهم أن يحصل صلح ، وفي هذا
فائدة أن لا يكون الإنسان سلبياً بل يسعى في الإصلاح بين
الناس حين حصول الخصام بينهم فإذا تم الصلح قد يأتي من
ينقضه لذا قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى
﴿ أي لو أن طائفة بعد أن تم الصلح عادت تقاتل فهنا نؤدب الفئة
الباغية لذلك قال سبحانه: ﴿ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾ أي فادبوا التي
اعتدت حتى ترجع إلى أمر الله وما يقتضيه شرع الله .
بغت : اعتدت .
إحداهما: إحدى الطائفتين.

قال سبحانه : ﴿ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أي حتى ترجع إلى
شرع الله وأمره .

قال عز وجل : ﴿ فَإِنْ قَاءَتْ ﴾ أي امتنعت عن القتال
ووضعت السلاح فإننا لا نقاتلها وإنما نصلح بينهما بالعدل فننظر
إلى الإصابات والجروح وما تلف من الأموال فنقدر ذلك بالعدل
والقسط لا نظلم طائفة على طائفة بل نعدل بينهما ، لذلك قال
سبحانه : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾ وهنا تنبيه عظيم
من الله نلاحظ في الآية أن الإصلاح الأول مطلق ﴿ فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا ﴾ أم الثاني فمقيد بالعدل والقسط ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا
بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾ فلماذا جاء في الآية الثاني ﴿ بِالْعَدْلِ
وَأَقْسِطُوا ﴾ مع أن الإصلاح الأول لا بد فيه من العدل والإقسط؟
هذا والله أعلم لأن الأمر الأول ليس هناك ما يدعو إلى الميل
إلى طائفة دون طائفة أما الثاني فإن النفوس تميل إلى

المظلوم لأن هناك طائفة باغية معتدية وقد جرت عادة الإنسان أن يميل إلى المظلوم فناسب أن ينبه إلى العدل والقسط ، فكان معنى الآية لا يحملكم ظلم الظالم ووقوع الظلم على المظلوم أن لا تعدلوا بل لا بد من العدل والقسط فننظر إلى ما يستحق هذا وما يستحق هذا ، وقيل لأن الإصلاح الأول لوقف القتال فقط، والإصلاح الثاني في تقدير الأضرار، فلذلك ينبغي للإنسان إذا كان يتلو كتاب الله أن يتنبه إلى مثل هذه الأشياء يقول سبحانه في الآية الأولى : ﴿ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ وفي الآية الثانية ﴿ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾ فعليك أن تتأمل الآيات وأن تتمعن وأنت تقرأ .

قال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ في هذا حث على أن الإنسان يكون من المقسطين وكما جاء في الحديث : { المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن } فهذا فضل من الله سبحانه وتعالى. قال في آخر الحديث { الذين يقسطون في أهلهم وما ولوا } والإقسط بين الناس يحصل في كل شيء في القضاء بينهم والإصلاح بين المتخاصمين حتى بين أولادك إذا اختصموا ، فإذا فعلت ذلك تحصل على هذه المرتبة العظيمة وتدخل فيمن يحبهم الله عز وجل .

من فوائد الآية:-

- (1) أن الاقتتال قد يقع بين المسلمين.
- (2) أن الذنوب وإن عظمت لا تخرج من الإيمان.
- (3) الأمر بالإصلاح بين المتخاصمين .
- (4) تحريم البغي.

- (5) قتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله .
- (6) وجوب الإصلاح بين المتخاصمين بالعدل والقسط .
- (7) إثبات محبة الله للمقسطين .
- (8) الحث على العدل .

ثم قال الله عز وجل تبعاً للآية السابقة : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [10]

تفسير الآية:-

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
إخوة : إخوة في دين الله عز وجل والأخوة الإيمانية لا تنقطع
أبداً مستمرة في حال الحياة وفي حال الموت ولذلك رابطة
الإيمان مستمرة منذ زمن آدم حتى قيام الساعة ولذلك نجد أن
الإسلام اعتنى بتربية الأخوة الإيمانية وتقديمها على أخوة النسب
حين اختلاف الدين وأن العبرة بدين الإنسان واستقامته وسيأتي
زيادة تفصيل عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾
لكن نحن في مناسبة هذه الآية التي جاءت بعد قتال أهل البغي
قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ تنبيه على أننا أمرناكم
بالإصلاح لأن القتال حاصل بين إخوة ليس بين أعداء والإنسان لا
يحب أن يزداد الخلاف بين الإخوة ويستفيد الإنسان وجوب
العناية بإخوانه المسلمين ولو رجعنا إلى عهد الصحابة - رضي
الله عنهم - وما حصل بينهم في شأن الأخوة والمحبة فيما بينهم
لوجدنا شيئاً عظيماً ، لذلك ننصح بالرجوع إلى كتب سير
الصحابة .

قال سبحانه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ هذا أمر من
الله بالتقوى وبين العلة في ذلك لعل ذلك أن يكون سبباً لرحمة
الله بكم وفيه تذكير بأن التقوى سبب لكل خير وإذا حصلت
التقوى منكم كان ذلك سبباً في رحمة الله لكم وقد سبق بيان
معنى التقوى في الآية الأولى .

من فوائد الآية:-

- (1) إثبات الأخوة الإيمانية.
- (2) استخدام الألفاظ التي تحت الإنسان على تنفيذ الأمر
المطلوب لقوله تعالى : ﴿ بَيْنَ أَخَوِيكُمْ ﴾.

(3) الحث على تقوى الله .

(4) أن التقوى من أسباب الرحمة.

ثم قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ
مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ

أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِنُسَخِ
الاسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ □
□11

تفسير الآية:-

هذه الآية الكريمة مفتحة أيضاً بالنداء وقد أسلفت أن هذه
السورة جامعة لأمر عظيم للإنسان في أمور عقيدته وعبادته
وتعامله مع عباد الله لذلك صُدِّرت آيات منها بالنداء بوصف
الإيمان وقد تقدم معنا النداء وفائدته وأهميته في الآية الأولى .
يخاطبنا الله تعالى بوصف الإيمان : □ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ □ .

السخرية : هي الاستهزاء , فيكون معنى الآية الكريمة لا

يستهزئ قوم من قوم .

قال سبحانه : □ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ □ يعني لا يسخر
رجال برجال فعسى أن يكون هذا المسخور منه خيراً من هذا
الساخر وفي قوله تعالى : □ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ □ تنبيه
للإنسان أن لا يغتر بنفسه وما يظهر له من الناس , قد يظهر لك
من أحد الناس أنه ضعيف العلم فيأتي هذا الرجل ويسخر منه
فيقال له : عسى أن يكون خيراً منك في العلم , قد يسخر منه
في جانب العبادة فيقال له : عسى أن يكون خيراً منك , قد
يسخر منه في جانب الفصاحة فيقال له : عسى أن يكون خيراً
منك , قد يسخر منه في موقف من المواقف فيقال له : عسى
أن يكون خيراً منك في هذا الموقف .

قال سبحانه □ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ □ الأصل في الشريعة
التساوي بين الرجال والنساء في الأحكام إلا ما دل الدليل على
اختصاصه بأحدهما فإذا ذكر القوم فيدخل فيه الرجال والنساء
لأن القوم مجموعة الرجال والنساء وإذا ذكر القوم والنساء في
سياق واحد فالقوم هم الرجال والنساء هن الإناث , فيظن بعض
الناس أن الله خص النساء لأن عندهن مزيد من السخرية ورد
هذا بعض أهل العلم وقالوا: ليس الأمر هكذا ولكن الله تعالى
لما قال القوم انصرف ذلك إلى الرجال

ولم يدخل فيه النساء فنص على النساء . فلا يكون حينئذ هناك مزيد تخصيص للنساء على الرجال بل هم في ذلك على حد سواء وإنما ذكرت النساء لأن القوم المراد بهم الرجال بدليل قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ ثم قال الله مخاطباً النساء ﴿ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ أيضا لا تسخر المرأة من المرأة فربما كانت تسخر منها للباسها وأنها فقيرة مثلا فيقال للساحرة : عسى أن تكون خيرا منك وربما تسخر منها لعدم جمالها فيقال لها: عسى أن تكون خيرا منك في أمور أخرى وهذه الأمور قد لا تعلمها الساحرة .

الثاني مما جاء في هذه الآية الكريمة يقول سبحانه ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

اللمز : هو العيب . يقال لمرءة : أي عايه .
 هنا سؤال يقول سبحانه ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ فهل الإنسان يلمز نفسه يعني يعيب نفسه ؟

(1) قال علماء التفسير في الآية تنبيه للإنسان على أن المؤمن كنفسك أنت يعني لا تلمز المؤمن لأنه كلمزك لنفسك إذ أن المؤمن الواجب له الاحترام والتقدير فإذا لمزته وعبته كأنك عبت نفسك ومثلوا له بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي فليسلم بعضكم على بعض ، فيكون المعنى لا يعيب بعضكم بعضا وإنما عبر بأنفسكم حتى يعلم الإنسان انه إذا عاب أخاه المؤمن فكأنما عاب نفسه .

(2) وقال بعض العلماء : أنك إذا عبت هذا الشخص رد عليك وعابك فحينئذ قد لمزت نفسك لأنك أنت السبب في عيبه لك ومثل له العلماء بقوله - صلى الله عليه وسلم - : { لعن الله من لعن والديه } فقالوا: كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : { يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه } يعني لأنه على سبيل التسبب ، وعلى المعنى الأول مبالغة في تنفير الناس من هذا الأمر يعني أيها العائب لغيرك فكأنك تعيب نفسك .

ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ كان الناس يلقب بعضهم بعضا وكان ذلك مشهورا في الجاهلية والإسلام لكن من هذه الألفاظ ما يكون مكروها ومنها ما يكون محبوبا والذي في الآية الكريمة الألقاب المذمومة وأما الألفاظ المحبوبة فإنه لا نهى عنها فإن أبا بكر - رضي الله عنه - كان

يلقب بالصديق وليس هذا من التنايز وعمر- رضي الله عنه -
يلقب بالفاروق وعثمان - رضي الله عنه - يلقب بذي النورين
وليس هذا من التنايز - رضي الله عنهم جميعاً .

فالألقاب تنقسم إلى قسمين :-

- (1) ألقاب محمودة : هذه لانهي عنها .
- (2) ألقاب مذمومة : يكرهها الإنسان فهذه التي معنا في الآية
الكريمة يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ أي لاينز بعضكم
بعضاً باللقب الذي يكرهه ، وهذه الأمور الثلاثة وهي النهي عن
السخرية والنهي عن اللمز : أي العيب ، والنهي عن التنايز لها
فائدة عظيمة وهي تماسك المجتمع الإسلامي لأنه إذا كان بعضنا
يسخر من بعض ، وبعضنا يلمز بعض ، وبتنايز بالألقاب فستحصل
بيننا العداوة والفرقة . والعداوة والفرقة لا يريدتها الله لأن الله
أمرنا بالاجتماع فقال سبحانه: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفَرَّقُوا ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم : { عليكم
بالجماعة } . فإذا الجامع في هذه الأمور تفكك هذا المجتمع وأن
يكون كل فرد مستقلاً بنفسه . بل ربما أصبح كل واحد يبحث عن
معايب الآخر هذا ليس شأن المؤمن فقد قال صلى الله عليه
وسلم: { المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً } وقال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : { المؤمن أخو المؤمن لا
يظلمه ولا يسلمه } .

قال سبحانه : ﴿ يَنْسِ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ أي
بئس لكم أن تستبدلوا اسم الإيمان باسم الفسوق فبعد أن
كنتم تحملون وصف الإيمان أصبحتم تحملون وصف الفسوق
بهذه الأمور الثلاثة. أي إذا فعلتم هذه الأمور أو أحدها فقد
استبدلتم اسم الإيمان بالفسوق يقول سبحانه: ﴿ بَعْدَ الْإِيمَانِ
﴿ وفائدة التعبير بقوله سبحانه ﴿ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ التنفير من
هذه الأمور الثلاثة لأنك إذا قلت للإنسان سيتوصف بكذا وكذا
إذا فعلت كذا بعد وصف محبب كان متصفاً به فإن ذلك تنفير
له من ذلك العمل .

قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ ﴾ من الأشياء الثلاثة السابقة
لأنها أقرب مذكور فالذي لا يتوب من هذه الأشياء يقول

سبحانه وتعالى عنه: □ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ □ الظلم: في الأصل يقع على الغير يقال: فلان ظلم فلانا فأين المظلوم ها هنا؟ المظلوم هي نفسك أنت أيها الإنسان يقول سبحانه: □ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ □ أي لأنفسهم بارتكابهم المعاصي فلقد ظلمت نفسك لأنك عرضتها لعقابه سبحانه وتعالى وإذا كان الناس يقولون:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع
الحسام المهند

فكيف بظلم الإنسان لنفسه ففي قوله تعالى: □ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ □ فمن لم يتب من هذه الأشياء ويرجع إلى الله فهو ظالم لنفسه وكذلك ظالم لإخوانه بالعدوان عليهم بالسخرية واللمز والنبز.

ذكر العلماء أن بعض الناس يوصف بلقب قد يكون مكروهاً عند عامة الناس لكنه لا يكرهه. فهل ينادى به أو لا؟ إذا نظرنا في حال الرجل فينادى به لأنه يرضى به، وإذا نظرنا إلى الناس لا ينادى به لأنه قد يسمعك آخر لا يعرف أن هذا الرجل يرضى به فيتهاون في هذا الأمر خاصة إذا كان المتكلم ممن يقتدى به هذا وجه من المنع أما الوجه الثاني فسوف يساء بك الظن كيف فلان ينبز فلانا باللقب الفلاني، يقول سبحانه: □ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ □ التوبة لها شروط هي:

- (1) أن يخلص لله تعالى في التوبة.
- (2) الندم على ما فعل.
- (3) أن يقلع عن الذنب في الحال.
- (4) أن يعزم على أن لا يعود في المستقبل.
- (5) أن تكون التوبة في وقت قبولها.

مسألة:-

هل يشترط للإنسان في توبته من هذه الأمور يعني سخر من إنسان أو لمزه أو نبزه بلقب يكرهه أو اغتابه فهل يشترط في توبته أن يذهب إليه ويستحل؟
على ثلاثة أقوال لأهل العلم:-

(1) من العلماء من قال لابد من الاستحلال فتذهب إليه وتقول قد سخرت منك في مجلس كذا وكذا وأنا نادم على ما حصل مني.

2 لا يلزم ويكفي التوبة بينك وبين الله لأنك إذا أخبرته قد يقع في قلب هذا الرجل شيئاً عليك ويرى أنك قد اعتديت عليه فيبقى في نفسه شيء عليك وربما تحصل عداوة.

(3) التفصيل : إذا علم الرجل بما قلت فيه فتذهب إليه وتستحل منه لان المفسدة التي يخشى منها وقعت لأنك إذا جئت قد يزول الذي في نفسه وإذا لم يزل فإنك لم تحدث شيئاً، أما إذا لم يعلم فيكفي مع التوبة أن تستغفر له وتدعوه له وتذكره بالخير في المجلس الذي اغتبه فيه أو سخرت منه فيه ، وهذا هو القول الراجح.

من فوائد الآية:-

- (1) تحريم السخرية.
- (2) التنبيه على أن المسخور منه قد يكون خير من الساخر .
- (3) تحريم عيب الناس ولمزهم .
- (4) اختيار اللفظ المناسب للتحذير من فعل ما لقوله □
أَنْفُسَكُمْ □.
- (5) تحريم التنازير بالألقاب .
- (6) أن من فعل أحد الأمور الثلاثة المنهي عنها فهو فاسق .
- (7) التحذير مما يفسد الأخوة الإيمانية .
- (8) تحذير الإنسان من الانتقال من الأوصاف الحسنة إلى الأوصاف القبيحة.
- (9) الحث على التوبة .
- (10) أن العاصي ظالم لنفسه بمعصيته.

ثم قال تبارك وتعالى: □ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ □12□

تفسير الآية:-

يقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هذا هو النداء الخامس لأهل الإيمان في هذه السورة الكريمة وقد سبق أن تكلمنا في النداء وأهميته في الآية الأولى .

قال الله عز وجل ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ سبحان الله أمرنا أن نجتنب كثيرا من الظن لماذا ؟ لأن بعضه إثم يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ نهى سبحانه عن كثير من الظن لأن بعضه إثم والإنسان يخاف من الإثم ولو كان في البعض . والظن: أن يكون لدى الإنسان احتمالان يترجح أحدهما على الآخر.

فالظن هو الاحتمال الراجح من الأمرين ، يأمرنا سبحانه أن نترك الظن لأن بعضه إثم والظن قد يكون ليس بإثم لأن الله قال : ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ فدلّت الآية بأن بعضه ليس بإثم أيضا فمثلاً إذا ظن الإنسان بأخيه خيراً فهذا لا يأمرنا سبحانه باجتنابه بل هو محمود فظن الخير بأهله مأمور به، وهناك ظن إثم لا ينهى عنه وهو الظن بشخص إذا دلت القرينة عليه لأنه هو الذي أوقع نفسه فيه وهناك ظن محرم وهو ظن السوء بدون قرينة ولا دليل.

لو قال قائل :-

أيهم أكثر الظن المنهي عنه أو الظن المباح ؟
يقول شيخنا الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : الظن المباح أكثر لأنه يشمل نوعاً كاملاً من أنواع الظن وهو ظن الخير ، ويشمل كثيراً من ظن السوء الذي قامت القرينة على وجوده . فتحصل من ذلك أن الظن ينقسم إلى:-

- (1) ظن حسن مأمور به .
- (2) الظن السيء الذي قامت عليه القرينة وهذا جائز، وعلى الإنسان أن لا يتوسع في الظن ويقول هذه قرينة وهذه قرينة ثم يقع في المنهي عنه والمحذور .
- (3) الظن السيء الذي لم تقم عليه قرينة ولا دليل وهو الوارد في الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ نهى سبحانه وتعالى عن التجسس .

التجسس : هو طلب معائب الغير نهانا سبحانه وتعالى عن التجسس لما يحصل فيه من أضرار .
أشار القرطبي - رحمه الله - إلى ملحظ لطيف في هذه الآية وقد سبق أن قلنا علينا أن نتدبر القرآن ونتمعن ما فيه، فلماذا قدم الظن على التجسس ؟
لأن الإنسان إذا ظن ظن السوء سينتقل إلى مرحلة أخرى وهي التجسس ليتأكد ثم بعد التجسس سوف يغتاب ذلك الرجل بذكر معايبه.

ترتيب عجيب في هذه الآية الكريمة هذا الرجل ظن الظن السيء ثم ذهب يتجسس ثم ذهب يغتاب عند الناس ما أعظم كلام الله تعالى ، بعضها يجرب بعض وكل واحد منها قد ينفرد لا تظن أنها متلازمة ولكن انظر إلى هذا التسلسل العجيب لأن الله هو الخالق لهذا الإنسان وهو العالم كيف تتسلسل في النفس وفيه تنبيه من جانب آخر أنه يجب على الإنسان أن يغلق أبواب الشر على نفسه لأنه إذا فتح باب الظن أنفتح باب التجسس ثم إذا امتلأ القلب بهذه الأمور المنكرة أصبح يفرغها في المجالس التي يجلس فيها .

ثم قال سبحانه: ﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾

الغيبة : فسرّها وبينها النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أعلم الناس بمراد الله تعالى فقال لما سئل عن الغيبة: { ذكرك أخاك بما يكره } أي شيء يكرهه وتذكره به فإنه من غيبته قال أهل العلم : سواء في خُلُقِه أو في خَلْقته أو في عقله أو في أولاده كل ما يكرهه فإنه غيبة .

وهذا يسميه العلماء فائدة الإطلاق لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أطلق فأفاد الشمول لكل شيء يكرهه هذا الرجل ، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقيده بأمر .
استثنى العلماء أشياء من الغيبة تكون مباحة وبهمنّا منها التظلم ونضرب له مثلاً: لو أن امرأة جاءت إلى أبيها وقالت إن زوجي يفعل كذا وكذا مما يكره أن يذكر به أمام الناس ولا يحب أن يطلع عليه أحد ولكن هذه البنت تتظلم لوالدها فهل هذا جائز

أم لا ؟ قال أهل العلم : إذا كان التظلم لمن يملك رفع الظلم فإن ذلك ليس من الغيبة.

لو تحدث الإنسان عند من لا يستطيع رفع المظلمة ولكن تحدث من باب التخفيف عن نفسه فهل ذلك جائز ؟
يقول شيخنا الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : الظاهر أنه جائز لعموم قوله تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾

ثم قال سبحانه: ﴿ أَيُّحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ هذا التشبيه فيه تنفير من الغيبة وذلك أن الله مثلها بأن يأتي الإنسان إلى أخيه الميت فيأكل منه والعياذ بالله يعني هل أحدكم يحب إذا مات أخوه أن يأكل من لحمه ؟ أبداً لا أحد يحب ذلك بل الميت محل الرحمة ولذلك تجد أن الإنسان يسعى في إكرامه بسرعة وذلك بحمله وغسله وتطيبه وتكفينه وحمله والصلاة عليه المقصود أنه يحب إكرام الميت ، هذا الذي يغتاب بخلاف هذه الصورة لذلك كان هذا التشبيه أبلغ ما يكون من التنفير من الغيبة ويذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يمشي ذات يوم وكان معه رجلان فسمعهما يغتابان فمر عليه الصلاة والسلام بحمار قد أشغر يعني انتفخ بطنه وتباعدت رجلاه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : أين فلان وفلان فقالا : ها نحن يا رسول الله قال أنزلا وكلا من جيفة هذا الحمار فقالا: يا نبي الله ومن يأكل من هذا قال عليه الصلاة والسلام : فما نلتما من عرض أخيكما أشد من الأكل منه هذه القصة وقعت لما رجم ما عز الأسلمي - رضي الله عنه - بسبب اعترافه بالزنا تكلمما فقال أحدهما للآخر: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجم رَجْم الكلب هذا الذي ذكر في ما عز - رضي الله عنه - ثم قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : { والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها } ، فهذا تنفير تام من الغيبة ، ويذكر أيضا أن إحدى زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت للنبي - صلى الله عليه وسلم - : حسبك من فلانة أنها كذا وكذا وتشير بيديها على أنها قصيرة فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : { لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته } .

لذلك عد العلماء رحمهم الله الغيبة من كبائر الذنوب .

يقول سبحانه ﷻ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ﷻ .

فكرهتموه : أي كرهتم الأكل من هذا ويمكن أن يقال
فكرهتم هذا الأكل لأنكم ستكرهون الذي يأكل من لحم أخيه ميتاً
فيكون المعنى من وجهين :-
(1) الأكل هذا مكروه عندكم .
(2) كذلك الذي يأكل مكروه .
فالغيبة مكروهة والمغتتاب مكروه .

مسألة:-

هل تتساوى غيبة الناس كأن تغتاب عالماً أو تغتاب رجلاً من
عامة المسلمين ؟

ج / لا تتساوى . غيبة العالم ليست كغيبة غيره من الناس .
لماذا ؟ هل لأنه تقديس لذات العالم ؟ لا ليس تقديساً لذاته
وإنما يقول أهل العلم : لأنه إذا اغتابه نزلت منزلته في أعين
الناس فنزل ما يحمل من العلم ولم يستفيدوا من علمه . فكان
ذلك راجع إلى الأثر وهو الطعن فيما يحمله من العلم وكذلك
غيبة الأمراء ليست كغيبة عامة الناس

ثم ختم الله عز وجل هذه الآية بأمره لنا بالتقوى فقال ﷻ
وَاتَّقُوا اللَّهَ ﷻ أي حذرناكم من هذه الأمور وأمرناكم باجتنب
التجسس وعن الغيبة فاتقوا الله وأطيعوه في ذلك فإن وقعتم ،
من أين أخذنا فإن وقعتم من قوله تعالى ﷻ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﷻ
لأن التوبة لا تحصل إلا بعد ذنب فإن وقعتم فتذكروا أن الله تواب
رحيم يقول أهل العلم :- " وهذا الختام من الله سبحانه وتعالى
بهذين الاسمين العظيمين التواب الرحيم حث لمن وقع في
شيء من هذه الأمور بأن يتوب من ذلك فانظروا إلى عموم
رحمة الله سبحانه وتعالى إذا وقعتم في ذنب فلا تيأسوا ولكن
ارجعوا إليه سبحانه وتعالى وتوبوا إليه مما وقعتم فيه من
المعاصي فإنه تواب رحيم وهذا من فائدة التأمل في خواتم
الآيات .

من فوائد الآية :-

- (1) الأمر باجتنباب الظن السيء .
- (2) النهي عن التجسس .
- (3) النهي عن الغيبة .
- (4) التنفير من الغيبة .
- (5) تصوير الأمر المنهي عنه بالصورة البشعة تنفيراً منه .
- (6) استخدام اللفظ الذي يكون أقرب في التزام الأمر أو تجنب النهي لقوله سبحانه تعالى: ﴿ لَحْمَ أَخِيهِ ﴾ .
- (7) إثبات اسمين من أسماء الله عز وجل وهما التواب والرحيم وما تضمناه من صفة.
- (8) الحث على التوبة من تلك المنهيات .

ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَاقُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [13]

سبب نزول هذه الآية :-

ذكر بعض أهل العلم أن لها سبباً في النزول وهو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر رجلاً بأن يتزوج من قبيلة من القبائل فلما ذهب لهم الرجل وكان من مواليهم فقالوا: نزوج أبنتنا من مواليها ، فأنزل الله هذه الآية الكريمة . في هذه الآية نداء ولكن لعامة الناس أما النداء السابق وما قبله فهو للذين آمنوا أما هذا فللناس جميعاً ومناسبة توجيه النداء للناس كافة أن هذا الأمر وهو التفاخر بالأحساب والأنساب يقع من المسلم وغير المسلم فترى واقع الناس الآن من الشعوب من تفتخر على من سواها ويرون أنهم أهل التقديم وهم أهل الصناعة وغير ذلك فذكر الله الناس جميعاً بأصلهم أنهم خلقوا: ﴿ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ﴾ ومعنى ذكر وأنثى في هذه الآية على قولين لأهل العلم :-

(1) الذكر: آدم عليه السلام.

والأنثى: حواء.

فيكون المعنى يا أيها الناس إن خلقناكم من آدم وحواء فمرجعكم واحد.

(2) ذكر: وهو الأب .
أنثى: وهي الأم.

فيكون معنى الآية الكريمة يا أيها الرجل الذي تفخر علي أنت مخلوق من ذكر وأنثى وأنا مخلوق من ذكر وأنثى لك أب ولي أب ولك أم ولي أم. والآية تحتمل هذا المعنى وأكثر علماء التفسير على المعنى الأول.

ثم قال سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾
ومعنى شعوباً وقبائل في هذه الآية على قولين لأهل العلم :-

(1) الشعوب: قال بعض أهل العلم: هم العجم.
والقبائل: هم العرب

(2) الشعوب: هم أصول القبائل يعني الذي يجمع عدة أفخاذ.
والقبائل: هي المتفرعة من هذا الأصل.

يقال قريش شعب وما تفرع من قريش يسمى قبيلة وقيل إن الشعب هم المضافون إلى النواحي والشعاب، والقبائل هم المشتركون في الأنساب.

فالله سبحانه وتعالى جعلنا شعوب وقبائل لأجل ماذا؟
جاء الجواب بقوله تعالى : ﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ على معنيين :-

(1) أي جعلناكم شعوباً حتى تُعرفوا حتى إذا جئت يقال هذا من شعب كذا وكذا وهذا من القبيلة الفلانية لتعارفوا لا أقل ولا أكثر أي ليحصل بينكم تعارف.

(2) لتعارفوا: أي يحصل بينكم صلة الرحم تعرف أن هذا قريب منك فتعلم أن له حق الصلة.

والآية تحتمل المعنيين حتى يعرف بعضكم بعضاً وحتى يصل الآخر قريبه ويعطيه ماله من حق الصلة ، ثم ختم الله هذه الآية بأمر جامع فقال سبحانه ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾
لما تقرر في أول الآية أن الناس ينقسمون إلى شعوب وقبائل وكان من عادات الناس أن يرفعوا قبيلة ويضعوا أخرى جاء التنبيه من عند الله تعالى أن محل الإِخْر والرفعة الحقيقية هي التقوى فقال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾
أي العامل بتقوى الله سبحانه وتعالى ، وهنا والله أعلم جاءت

الآية بهذه الصيغة □ عِنْدَ اللَّهِ □ أي أن هذا الرجل أو المرأة إذا كان كريماً عند الله فيجب أن يكون كريماً عند عباد الله .

ثم قال سبحانه : □ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ □
عليم : بالظاهر .
خبير : بالباطن .

وكان الله نبيه الإنسان أن لا يظهر التقوى والصلاح وهو ليس كذلك □ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ □ عالم بباطنك .

من فوائد الآية:-

- (1) بيان أن الإنسان خلق من ذكر وأنثى حتى لا يتكبر أحد على أحد .
- (2) بيان حكمة الله في جعل الناس شعوباً وقبائل من أجل التعارف .
- (3) بيان من هو الأكرم عند الله .
- (4) الحث على تقوى الله .
- (5) الإشادة بالمتقي لقوله تعالى: □ عِنْدَ اللَّهِ □ .
- (6) إثبات علم الله عز وجل بالظاهر والباطن .
- (7) استنبط بعض العلماء أن الكفاءة في النكاح لا تشترط .
- (8) إثبات اسمين من أسماء الله عز وجل وهما العليم والخبير وما تضمناه من صفة .

ثم قال سبحانه وتعالى: □ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ □14□

سبب نزول هذه الآية :-
لها أكثر من سبب نزول :-

جاء في سبب نزولها أن طائفة من الأعراب قدموا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا رسول الله أمانا ، ومن المعلوم أن هناك فرقا بين الإسلام والإيمان فالإسلام هو الظاهر والإيمان هو الباطن وجاء في أركان الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ففرق بين الإسلام والإيمان . فهؤلاء الأعراب أول ما نطقوا بالشهادتين قالوا : أمانا ، وهم مسلمون لم يؤمنوا بعد فقال سبحانه ﷻ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﷻ والخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - يعني قل يا محمد لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا .

وقيل: إنها نزلت في جماعة من المنافقين وردَّ بعض أهل العلم هذا القول ومنهم ابن كثير - رحمه الله - وقال : والصحيح أنهم قوم ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان ولم يحصل لهم بعد ، فَأَدَّبُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ بَعْدَ ، وَلَوْ كَانُوا مُنَافِقِينَ لَعُتِفُوا وَفُضِحُوا .

قال سبحانه : ﷻ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﷻ
الأعراب: هم أهل البادية .
آمنّا: ادعوا الإيمان وهم حدثاء عهد بالإسلام.

فقال سبحانه : ﷻ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﷻ لأن الإيمان مرحلة بعد الإسلام ثم قال سبحانه معقبا علي عدم دخول الإيمان في قلوبهم ﷻ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﷻ أي لم يستقر في قلوبكم لأن الإيمان في الباطن والإسلام في الظاهر .

ثم قال سبحانه : ﷻ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ ﷻ لا يليتكم : - لا ينقصكم من أعمالكم شيئا يعني لا تظنوا أننا قلنا لكم هذا القول (أنكم أسلمتم ولم تؤمنوا) أن الإسلام لا ينفعكم بل سيثيبكم الله على إسلامكم فيقول سبحانه ﷻ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﷻ يعني لا ينقصكم من أعمالكم شيئا .

ثم قال سبحانه : **إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ** □ مناسبة ختام الآية بهذه الصفات الإشارة إلى قرب مغفرة الله لهم لأنهم لم يعاندوا وهذا ما يرجح أنه من الأعراب وليسوا من المنافقين لأن المنافق يحتاج إلى الشدة والغلظة معه أما هؤلاء فإن قلوبهم قريبة ولذلك ختم الله هذه الآية بقوله **إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ** □ أي أنه سيغفر لهم ويرحمهم ويدخل الإيمان في قلوبهم.

من فوائد الآية:-

- (1) أن العبرة ليست بالألفاظ المجردة.
- (2) رد القول على صاحبه إذا لم يكن صحيحاً.
- (3) التفريق بين الإسلام والإيمان.
- (4) أن الإيمان أخص من الإسلام.
- (5) بيان علاقة الإيمان بالقلب.
- (6) فضل طاعة الله تعالى وطاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
- (7) بيان تمام فضل الله وعدله عز وجل.
- (8) إثبات اسمين من أسماء الله وهما الغفور و الرحيم وما دلا عليه من صفة الرحمة والمغفرة.

ثم قال سبحانه : **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** □15□

تفسير الآية:-

□ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ** □ : أي الإيمان الحقيقي والإيمان التام هم : □ **الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ** □ الإيمان بالله يتضمن الإيمان بوجوده جل وعلا والإيمان بربوبيته والإيمان بألوهيته والإيمان بأسمائه وصفاته وإذا استكملها الإنسان استكمل الإيمان ثم قال سبحانه : □ **وَرَسُولِهِ** □ وهو النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - يؤمنون به لأنه رسول من رب العالمين وذلك بالعمل بما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وتصديقه فيما أخبر وقد أشار إليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ثم قال سبحانه : □ **ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا** □ الريب : هو الشك فيكون المعنى ثم

لم يشكوا أو يلحقهم شك فيما آمنوا به من ربهم ورسوله - عليه الصلاة والسلام - بل دخل الإيمان في قلوبهم دون ريب ولا شك وثبتوا عليه واستقاموا عليه ، هذه الآن أشياء قلبية فالإيمان قلبي ، وعدم الريب هذه كلها قلبية، ثم انتقل إلى شيئاً من أعمال الجوارح فقال: ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يقول أهل العلم إن أكثر ما يرد في القرآن من ذكر الجهاد يقدم فيه الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس وفائدة تقديم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس هل هو لأن المال أحب إلى الإنسان من نفسه؟ قال بعض أهل العلم بذلك قالوا: لأن المال محبوب للنفس فترى الإنسان لا يهتم أن يتعب بدنه ولكن لا يحب أن ينفق شيئاً من المال فجاء التنبيه من الله تعالى على هذه المسألة بتقديم الجهاد بالمال على النفس.

والوجه الثاني من تقديم المال على النفس لأن الجهاد محتاج أن تبذل مالا قبل أن تذهب إليه فأنت محتاج لشراء سلاح قبل أن تذهب ومحتاج لشراء دابة وخاصة في السابق أنت من يشتري عدة قتالك بخلاف الجيوش النظامية هذا وجه آخر في تقديم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس ، وعلى كل حال الآية تحتمل هذا وهذا لأنه لا تعارض بينهما فيقال قدمه لأن المال محبوب على النفوس وقدمه لأنه يسبق الجهاد بالنفس ، لكن في الآية الكريمة قيد مهم وهو قوله سبحانه ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

لا رياء ولا سمعة وإنما هو لله سبحانه وتعالى ليس لوطنية ولا لعصبية ولا لإقليمية بل هو قتال في سبيل الله عز وجل وقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - متى يكون القتال في سبيل الله حينما سئل عن رجل خرج ليقاتل شجاعة وليقاتل للمغنم ويقاتل ليرى مكانه قالوا: أي ذلك في سبيل الله قال عليه الصلاة والسلام: { من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله } .

وقال أهل العلم: يدخل في ذلك الجهاد بالعلم لأن المقصود منه أن تكون كلمة الله هي العليا بين الناس في تعاملهم

ومعاملاتهم فالجهاد يكون بالسيف والسنان ويكون أيضاً باللسان والبيان فنستفيد من هذه الآية إذا لم يستطع القتال لتكون كلمة الله هي العليا فهناك جهاد آخر لا يقل أهمية ويكون سبباً لأن تكون كلمة الله هي العليا وهو العلم الشرعي لأنك بهذا العلم تجعل كلمة الله عالية فحينئذ للعلم والبيان من أنواع الجهاد في سبيل الله ثم قال سبحانه : **﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾** أي هؤلاء هم الذين صدقوا في إيمانهم لا الذين قالوا بالسنتهم .

من فوائد الآية:-

- (1) بيان من هو المؤمن حقاً .
- (2) فضل الإيمان وعلو درجته .
- (3) التحذير من الشك والريب .
- (4) فضل الجهاد بالمال .
- (5) فضل الجهاد بالنفس .
- (6) أن الجهاد الحق ما كان في سبيل الله .
- (7) عدم اقتصار الإنسان على إصلاح نفسه بل يسعى في إصلاح غيره .
- (8) الإيشادة بمنزلة من اتصف بتلك الصفات لقوله : **﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾**

ثم قال الله عز وجل لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : **﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾** 16

تفسير الآية:-

أي أتعلمون الله بما في قلوبكم وأنكم آمنتم وهو الذي يعلم ما في السماوات والأرض كيف تعلمونه وهو العالم بكل شيء، وهذا دليل على شمول علم الله تعالى .

قد يقول قائل:-

لو جاءت الآية **﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي ﴾** (قلوبكم) فما فائدة ذكر السماوات والأرض؟

ج/ دليل على شمول علم الله وأنه إذا كان يعلم ما في السموات وما في الأرض وأنتم من أهل الأرض فهو يعلم ما في قلوبكم ويعلم أحوالكم فتكون أبلغ .

ثم قال سبحانه: **□ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ □** وهذه كما قال شيخنا الشيخ ابن عثيمين
- رحمه الله - من أوسع صفاته عز وجل لأن قوله : **□ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ □** يشمل الخفي والظاهر والعام والخاص فهو عالم بكل شيء سبحانه وتعالى . ومناسبة ذكرها في هذه الآية أنه يعلم ما قلتم أيها الأعراب من الإيمان أو الإسلام ويعلم ما في قلوبكم ويعلم أحوالكم فلا حاجة أن تعلموه وأن تخبروه بدينكم , ومنها أخذ العلماء أنه لا يشرع للإنسان ولا يسن له التلفظ بالنية في صلاته وعبادته فيقال لمن يتلفظ بالنية أتعلم الله بصلاتك الله عالم بك .

من فوائد الآية:-

- (1) الإنكار على من قال قولاً غير صحيح.
- (2) إثبات عموم علم الله سبحانه وتعالى من قوله: **□ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ □** .
- (3) إثبات أن السموات متعددة .
- (4) إثبات اسم العليم وما دل عليه من صفة وهي العلم.

ثم قال سبحانه: **□ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ □17□**

سبب نزول هذه الآية :-

قال القرطبي - رحمه الله :- نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة قدموا علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وأفسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلو أسعارها وكانوا يقولون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وجعلوا يمنون عليه فنزلت هذه الآية الكريمة.

تفسير الآية:-

قال سبحانه ﷻ يَمُتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﷻ كما جاء في سبب النزول يمنون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإسلامهم ثم قال عز وجل: ﷻ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﷻ أي يأبى الناس لا تمنوا عليّ بإسلامكم بل المنة في هدايتكم هي لله سبحانه وتعالى فأنتم لم تهتدوا بقوتكم ولم تهتدوا بحسبكم ولا نسبكم وإنما المنة في هدايتكم لهذا الطريق هي لله سبحانه وتعالى .

ثم قال سبحانه: ﷻ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﷻ أي أن كنتم صادقين فيما قلتم أن المنة لله تعالى عليكم أي إذا كنتم تشعرُونَ بأن هناك منة وهناك فضل في الإسلام وكنتم صادقين بهذا القول فإن الحقيقة أن المنة لله تعالى بأن هداكم للإيمان وهذا الإسلام .

قال الله عز وجل ﷻ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﷻ تأملوا في هذه الآية قليلاً، السابق من الآيات مثل قوله تعالى ﷻ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﷻ جاءت ولكن قولوا أسلمنا في الآية جاءت ﷻ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﷻ هؤلاء الأعراب لم يدعوا للإيمان بل هم يدعون الإسلام والآية جاءت ﷻ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﷻ فماذا يكون المعنى ؟
يكون المعنى والله أعلم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان أن كنتم صادقين في دعواكم الأولى بقولكم آمنا في قوله تعالى: ﷻ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﷻ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﷻ ويمكن أن يكون المعنى أنهم إذا انتقلوا من الإسلام إلى الإيمان فإن المنة لله تعالى أن صدقوا في إيمانهم فإذا وصل الإيمان إلى قلوبكم صدقاً وحقاً فالذي من عليكم هو الله سبحانه وتعالى وإن كنتم تدعونه فإن المنة هي لله سبحانه وتعالى فلا تفخروا ولا تمتنوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك .

من فوائد الآية:-

(1) أن ضعيف الفقه يمن على الله عز وجل بما هو من فضله .

- (2) رد قول المخالف وإحقاق الحق .
 (3) بيان أنه ليس لأحد من الخلق منة على الله تعالى بل
 المنة لله عز وجل .
 (4) تحذير الإنسان من الإعجاب بنفسه .
 (5) حث الإنسان على شكر نعمة الله عليه إذا عرف أنها
 محض فضل من الله .

ثم قال سبحانه في ختام هذا السورة الكريمة : □ إِنَّ اللَّهَ
 يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ □18□

تفسير الآية :-

ما الفرق بين هذا الآية وقوله تعالى □ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي
 السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ □16□ ؟
 ج/ قوله تعالى □ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 □ المقصود الظاهر والباطن والحاضر والغائب ، أما المعنى في
 الآية الثانية قوله تعالى : □ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 □ أي ما غاب فيها وما غاب منها هل يكون المعنى الثاني أقل
 من المعنى الأول ؟ الصحيح أن كل واحدة منها شاملة ، كيف
 تكون شاملة والأولى تشمل الحاضر والغائب والثانية في الغيب
 نقول الثانية تشمل الحاضر من باب أولى لأنه إذا علم الغائب
 فإنه يعلم الحاضر من باب أولى لكنه نبه بالغائب جل وعلا على
 علمه بالظاهر سبحانه وتعالى .

لكن ما مناسبة ذكر قوله تعالى : □ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ □ بعد ذكر الإيمان في قوله تعالى □ أَنْ
 هَذَا كُمْ لِلإِيمَانِ □ ؟

ج / أن الإيمان من الغيب ، والباطن لأنه من أعمال القلب.

ثم قال سبحانه □ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ □ أي بما تعملونه
 أيها الناس إن عملتم الخير فإن الله بصير به عالم به وإن عملتم
 الشر فإن الله سبحانه عالم به مطلع عليه وسوف يجازي كل
 إنسان بما عمل ، فيجب على الإنسان أن يتقي الله سبحانه
 وتعالى وليعلم أن الله بصير بعمله مطلع عليه عالم به جل وعلا
 وحينئذ يكون ذلك سبباً في استقامة الإنسان على طاعة الله
 وسبباً في بعده عن معصية الله تعالى 0

من فوائد الآية:-

- (1) إثبات عموم علم الله تعالى .
- (2) إثبات أن السماوات عدد.
- (3) إثبات أن الله سبحانه وتعالى محيط بأعمال العباد .
- (4) الترغيب في العمل الصالح .
- (5) التحذير من مخالفة أمر الله عز وجل.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

الفهرس

تفسير سورة الحجرات

رقم الصفحة

المقدمة }
1 {

مقدمة التفسير وأصول

التفسير { 2 }
قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
..... { 1 }
قال تعالى : يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ { 2 }
..... { 8 }

قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
..... { 11 }

قال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ
..... { 12 }

قال تعالى : وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
..... { 14 }

قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
..... { 15 }

قال تعالى : وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ
..... { 17 }

قال تعالى : فَضَلًّا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
..... { 20 }

قال تعالى : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا { 9 }
..... { 21 }

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
□10□ { 23 }

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ
□11□ { 24 }

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ
□12□ { 28 }

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى
□13□ { 32 }

قال تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
□14□ { 34 }

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ
يَزْتَابُوا □15□ { 36 }

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
□16□ { 37 }

قال تعالى : ﴿ يٰمُنُوْنَ عَلَيكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ
إِسْلَامَكُمْ □17□ { 38 }

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
□18□ { 40 }

} **الفهرس**
{ 41